

ترجمة

زهرة صفراء

قصّة خوليو كورتازار *

ترجمة احمد عبد اللطيف

يبدو أنها مزحة، غير أننا خالدون. أعرف أنه العكس، أعرف ذلك لأنّي أعرف الفاني الوحيد. لقد حكى لي حكايته في حانة صغيرة بشارع «لا روا كامبرون»، كان ثملاً جداً حد أنه لم يواجه أي صعوبة في قول الحقيقة رغم أن صاحب الحانة والزبائن العجائز على البار كانوا يضحكون عليه لدرجة أن النبيذ كان يخرج من عيونهم. لا بد أنه رأى اهتماماً مرسوماً على وجهي، إذ اصطف بجانيي ثم دعاني إلى الجلس معه على منضدة في ركن، واستطعنا أن نشرب وننحّد في سلام، حتى لي أنه متقاعد من عمله في مجلس المدينة وأن زوجته راحت ترزور أويوها منذ فترة، وهي طريقة مثل طرق أخرى للتسليم بأنّها هجرت. لم يكن رجلاً عجوزاً ولا جاهلاً، بوجه لهن الكلام، كم يحكى للمرء أي شيء حتى لو كان الصبي ميتاً من الخجل، يحكى أشياء مميمية لا يمكن تصديقها، وحكايات السينة كان يشرب لينيسي، واعترف بذلك في كأس النبيذ الأحمر الخامسة. لم أشم فيه رائحة هي ماركة باريس، لكن يبدو أننا، كغريباء، لنا رائحة. كانت أظفاره مقلمة، وكان شعره خالياً تماماً من القشرة.

حكى أنه قد رأى في باص خط 95 صيبا في الثالثة عشرة. وبعد برهة من النظر إليه، اكتشف أن الصبي يشبهه كثيراً، على الأقل يشبه الذكرى التي احتفظ بها عن نفسه في تلك السن. وشيئاً فشيئاً اقتنع بأن الصبي يشبهه تماماً، في وجهه وبيديه، في خصلة الشعر الساقطة على جبهته، في عينيهِ العبيدتين عن بعضهما، بل وحتى في خجله، في الشكل الذي يتوارى به في مجلة قصصية، وفي حركة الإقاء شعره للوراء، وتعتز حركانته الزمن. كان يشبهه حتى أنه أضحكه تقريباً، لكن حين نزل الصبي في شارع رو دي رينيه، نزل هو أيضاً وأخلف موعدة مع صديق كان ينتظره في مونتبارناس، وظل يبحث عن ذريعة للحدّث مع الصبي، ساله عن شارع وسمع من دون دهشة صوتاً كان هو صوت طفولته. وكان الصبي متجهاً لنفس الشارع، فساراً معاً بنجّل لعدة نواص. عند هذا المستوى، سقط عليه إلهام، لم يكن شيئاً يمكن تفسيره، لكنّه كان شيئاً يمكن الاستغناء عن هذا التفسير، إذ أن هذا الشيء سيغدو غيباً أو ضبابياً إن تطلّعنا لتفسيره، مثل الآن.

بإيجاز، أتيجت له فرصة التعرف على بيت الصبي، وبالمكانة التي تمتع بها كمدرس في «بوي سكوّتس»، فتح لنفسه طريقاً في حصن الحصون ذلك، في المنزل الفرنسي، وجد بؤساً مزينا وأما ملفنة وخالاً متقادماً، وقطيئاً. ثم لم يجد مثقفة كبرى في أن يبقَ فيه أخ له ويعيره ابنه الذي كان في الرابعة عشرة، فعدا الصبيان صديقين، وبدأ لوك ما بدأ كإلهام بات يرتب نفسه هنديساً، بدأ يتخذ شكلاً دلالياً بروق للناس أن تسميه قدراً، حتى بات من الممكن أن يصاغ في كلمات كل الأيام: لوك كان هو ذاته مكرراً، لم يكن قُمة فناء، كنا كلنا خالدين.

- كلنا خالدون، أيها العجوز. انظر، ما من أحد استطاع أن يتحقق من ذلك وما أنا باتيني الدور، في باص رقم 95 بخطا بسيط في الآلية، في ثغرة ما من الزمن، يقدر متواز وليس متتابعاً، كان يمكن أن يولد لوك بعد موتي، بل ومن دون حكى الصدفة الأسطورية التي بها قابلته في الباص، أعتقد أنني قُلت لك ذلك،

طفولة لوك بين كش ملك والتأملات حول سعر اللحم، وهكذا بات الدليل معصوماً. لكن أهتمي، بينما نطلب كاساً أخرى: كان لوك هو أنا، هو ما كنته حين كنت طفلاً، لكن لا تتخيله للقفز من كورسيكا إلى عرش فرنسا، مرتبط بالطباع، بالذكريات الغائمة، بأساطير الطفولة. في ذاك الوقت، أقصد حين كنت في سن لوك، قضيت فترة مُرة بدات بمرض لا نهاية له، بل وحتى سينتهه إلى أن شيئاً ما سيحدث مع مخبّزه في غضون سنوات، وأنه سينتهي به المقام في سانتا هيلينا التي ربما تكون شقة في الطابق السادس، غير أنه مهزوم أيضاً ومخاط بقاء العزلة، ومعتز بمخبّزه الذي كان كملبران النسور.

- وحضرتك انتبهت، اليس كذلك.
- وأنا انتبهت، لكني رأيت أننا في طفولتنا نصاب بأعراض معادة النظام لمي مصب باني خلل، لأنه لن يتمكن أبداً من مواجهة الحقيقة في حالته، لكنه لو انتبه بشكل من

الأشكال إلى هذه الحقيقة، ربما يدرك أنه تكرر وأنه صورة مكررة من نابليون، لأن التحول من غاسل أطباق إلى صاحب مخبز كبير في مونتبارناس هي الصورة نفسها للقفز من كورسيكا إلى عرش فرنسا، ولو حفر على مهل في تاريخ حياته، قد يجد لحظات مكافئة للحملة على مصر، وللغزبية وأوسترليتين، بل وحتى سينتهه إلى أن شيئاً ما سيحدث مع مخبّزه في غضون سنوات، وأنه سينتهي به المقام في سانتا هيلينا التي ربما تكون شقة في الطابق السادس، غير أنه مهزوم أيضاً ومخاط بقاء العزلة، ومعتز بمخبّزه الذي كان كملبران النسور.

- وحضرتك انتبهت، اليس كذلك.
- وأنا انتبهت، لكني رأيت أننا في طفولتنا نصاب بأعراض معادة النظام لمي مصب باني خلل، لأنه لن يتمكن أبداً من مواجهة الحقيقة في حالته، لكنه لو انتبه بشكل من

- أنا أعرف، لم أتكلم إلا عن

أخرى لعبة الميكانو التي اهدتني إياها أسي وأنا في الرابعة عشرة.

كلمات

حدث أنني كنت في الحقيقة، رغم هبوب عاصفة صفيحة كُنا نسمع صريرها، وكنت قد شرعت في تركيب الرافعة على منضدة مستديرة، بالقرب من باب الشارع، شخص ما نادى من البيت، واضطرت للدخول لدقيقة، حين عدت كانت علة الميكانو قد اختفت، والباب مفتوحاً. صرخت بائساً وركضت في الشارع لكني لم أر أحداً، وفي تلك اللحظة سقط شعاع على الشالبيه الواجه. كل ذلك جرى كحدث واحد، وأنا كنت أتذكره بينما أعطي الطائرة للوك وكان يتألمها بنفس سعادتي حين رأيت الميكانو الهدية. جاءت الأم لتحضر فنجان قهوة، وتبادلنا عبارات المعاذرة عندما نسمع صراخاً كان لوك قد ركض ناحية النافذة كأنه يريد أن يلقي بنفسه في الفراغ. كان وجهه أبيض وعيناه ملأتين بالدموع، وتأتا بأن الطائرة انحرفت عن مسارها، وعبرت بالضبط من فتحة شباك صوابٍ «لن تُرى مرة أخرى، لن تُرى مرة أخرى»، كان يكرر باكياً، وسمعتنا صراخاً من الأسفل، دخل الخال راضياً ليعلن أن حريقاً شب في البيت الواجه، هل تفهم الآن؟ نعم، الأفضل أن نشرب كأساً.

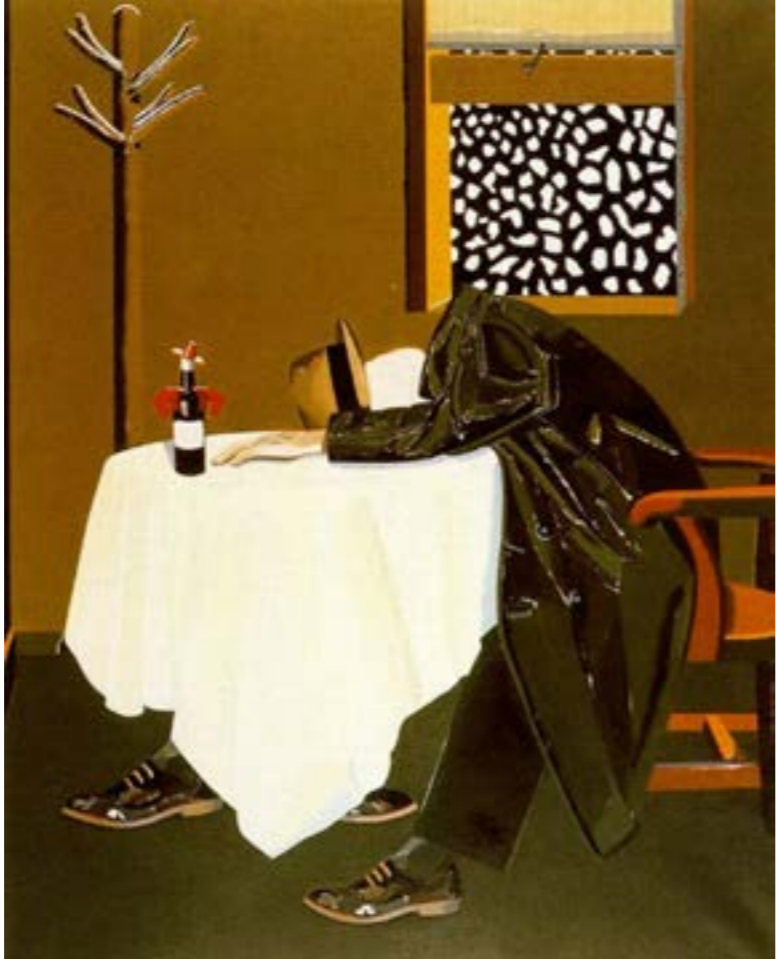
ثم، لأنّي التزمت الصمت، قال الرجل إنه بدأ يفكر في لوك فحسب، في حظ لوك، كانت أمه ترسله إلى مدرسة فنون وجرر ليفتح لنفسه بتواضع ولا اعتبروني مجنوناً وأبعدوني عن لوك لأبد، من يستطيع أن يقول لأمه ولخاله إن كل ذلك لا جدوى منه، إن نتججة كل ما يفعله انه واحدة، المهانة، الروتين المؤسف، السنوات المملة، الفشل الذي يستهلك الملابس والروح، ثم اللجوء لعزلة متعاضبة، في حانة صغيرة في الحي. غير أن أسوأ ما في الأمر لم يكن مصير لوك، الأسوأ على الإطلاق أن لوك سيموت في أواسه، وأن رجلاً آخر سيكرر صورة لوك وصورته الشخصية ذاتها، حتى يموت فيأتي رجل آخر يدخل بدوره في العجلة. لوك لم يكن يهتم تقريبا، وفي الليل، كان سهواً يتجلى بعيداً حيث يقبع لوك آخر، حتى آخرين قد يسمون بروبيرت أو كلود أو ميتسيل، نظرية لا نهائية من شياطين بؤساء يكررون الصورة من دون معرفة ذلك، ويقناعة تامة بأن لديهم حرية وإرادة.

النبيذ جعل من الرجل حزينا، ولم يكن يوسعي أن أفعل أي شيء. -الآن يسخرون مني حين أقول لهم إن لوك مات بعد عدة أشهر، إنهم أغبي من أن يفهموا أنه... نعم، لا تنظر إلى حضرتك أيضاً بهاتين العينين. مات بعد عدة أشهر، بدأ ذلك بنوع من الانتهاب الشعبي، وأنا في نفس تلك السن أصابني التهاب كبدِي. أنا حجروني في المستشفى، لكن أم لوك أصرت أن تعثني به في البيت، وكنت أزوره كل يوم، وأحيانا كنت اصطحب ابن أخي ليحلب مع لوك. كان ثمة بؤس كبير في ذاك البيت وكانت زياراتي سلوى لهم بكل المعاني، أخرى معتوهة وفاشلة صوب حياة المشقية. لقد اعتادوا على أن انتقل أنا بشراء الأدوية بعدما حدثتهم عن صيدلية تعطيني تخفيفاً خاصاً. وفي النهاية، قبلوني كمرض للوك، ولنتخيل أن في بيت مثل هذا، حيث يدخل الطبيب ويخرج من دون أدنى اهتمام، لم يركن أحد كثيراً إن كانت الأعراض النهائية تتفق مع التشخيص الأول أم لا... لماذا تنظر إلي هكذا؟ هل قلت شيئاً في غير محله؟

لا، لم تقل شيئاً خاطئاً، خاصة في هذا المستوى من شرب النبيذ. بل على

قصة

سيعود مثل المسيح



The Hope and Despair of Angel Ganivet I للسائيل إدواردو أرويو (1977)

عبد الله ناصر *

أمروا بإعدام الأمل، فانطلق الحرس يتساقون في القبض عليه. كان الأمل في تلك اللحظة يلهو مع بعض الأطفال، وعندما بلغه الخبر فز هارباً. ألقوا منافذ المدينة وأخذوا يفتشون البيوت، كانوا قد أمروا أيضاً بإعدام كل من يؤوي بعض الأصدقاء الذين يمكنهم مساعدته.

شذرات

لماذا يهجر شخص منزلاً قريباً من النهر؟

ضيف: قهد *

1

من يكس أسفل الأنهار، لو كان هناك من سئكلف بهذه المهمة عندما يتم الاكتفاء بهذا القدر من العالم، سيجد اغراض الناس التي سطت منهم دون قصد، او أثناء محاولة الإنقاذ، والهواتف الجواله للمتنزهين، سيجد النظرات التي حدثت بعض مسدسات، الكثير منها في أنهار أميركا الجنوبية، حيث من الواضح أنهم يتخلصون من جرائمهم بهذه البساطة، سيفخر على منتخريين، ربما يجد صائد سمك غفي بعدما رمى الطعم وانتظر، والكتب، الكثير من موجود أسفل أنهار بهذا القدر من العالم، سيجد سلاسل المفاتيح، أحذية انتخلت من الإقدام الي هذا يهجر شخص منزلًا قريباً من النهر إلى هذا الحد؟ ربما لأنه لم لكثرة الأشياء التي تسقط منه هناك دون أن ينتبه، ولا يعود بمقدوره إيجادها أبداً.

قصة

سيعود مثل المسيح

شكرها ونذر في سزه الأ ينسى معروفها أبداً لو قدرت له النجاة. وحالما ودعته الأرملة، بكى الأمل. بكى لأول مرة، بكى نفسه كما تبكي الأم طفلها المريض. وما إن خرج حتى كان الحرس في انتظاره. ركض وركضوا وراءه، استصرخ الناس فأوصدوا أبوابهم، وتضرعوا إلى الله أن ينقذه. كان للاقفال وقع أحذية الحرس الثقيلة. تسرب الأمل من الأمل، وكما يحدث عادة في الكوابيس تقاتلت ساقاه حتى سقط على الأرض رافعاً يديه إلى الأعلى.

هجم الحرس فأوسعوه شتماً وضرباً، واقضدوه إلى السجن. هناك اعترف الأمل بكل شيء، حتى تلك الجرائم التي لم يقترفها. جمعوا الناس كلها (الكبار والصغار والرضع والعلميان وحتى العجائز اللواتي لا أمل لهنّ) في ساحة الإعدام، حيث جاؤوا بالأمل معصوب العينين. كان يبكي بالرغم من ذلك. أعلن توبته على الملأ وتوسل الصفيح وهو يتبول من الخوف وعندما مرق الرصاص جسده لم يتوقف خطب البول الأصفر. تزكوه هناك مكموا على الأرض وعندما خافوا العدوى والمرض حسدوا الناس مرة أخرى وارقوه امامهم. لم يبق أحد تلك الليلة، ومن نام تمنى الا يستيقظ أبداً. ما جدوى العيش بلا أمل؛ لكنّ الجوع أبقتهم ومن تحللّ الجوع - وهم قلة - لم يتحللّ عقاب البنادق وهي توظفهم باقوة وتقودهم إلى اعمالهم. قال أحدهم إنه رأى الأمل في المنام. سيعدو مثل المسيح، وهناك بعض المجانين الذين ادعوا الأمل كما يدعي البعض النبوة. قبض عليهم وجدلوا في الساحة فألقعوا عن هرطقهم في الحال. ترجموا عليه في الأيام الأولى، وعاشوا حياتهم بلا أمل فبدت اطلب مع الالفه والوقت، وعندما يذكره الآن أحدهم، بلغته الجميع كما لو كان شيطاناً.

* قاص سعودي

2

المساهمات الإبداعية في ملحف «كلمات»

سجد مسدسات، الكثير منها في أنهار أميركا الجنوبية، حيث من الواضح أنهم يتخلصون من جرائمهم بهذه البساطة، سيفخر على منتخريين، ربما يجد صائد سمك غفي بعدما رمى الطعم وانتظر، والكتب، الكثير من موجود أسفل أنهار بهذا القدر من العالم، سيجد سلاسل المفاتيح، أحذية انتخلت من الإقدام الي هذا يهجر شخص منزلًا قريباً من النهر إلى هذا الحد؟ ربما لأنه لم لكثرة الأشياء التي تسقط منه هناك دون أن ينتبه، ولا يعود بمقدوره إيجادها أبداً.

من الأسفلت تستطيع صناعة قصة... من طين القار الأسود والتخيل، الذي جمد تحت الوهج الدائم للشمس، والعجلات، انكسر... أو تذكر: هذا الأسفلت، قامة العبايات يوم البعث لمحيطات دُفنت حية. انظر جيدا إلى الأسفلت، لربما لمحت عيون قطع من الديناصورات، حداثات ظهورها، أقدامها المشقوقه. عندما تتوقف اضطرارياً عن عجلتك الدائمة، وبدلاً من أن تفكر في الأمور التي عليك إنهاءها، لو فكرت كيف تتجاوز في الأستار السوداء التي تفصلك عن الحرية التي اسامك، فمفاصل، أشجار لا تُعد، مجامع لقوارض صغيرة، وملايين من حشرات لا ترتبط بينها صلة قرابة، وأسنان، الخشبر من الأسمان، على الأسفلت، لو كنت تمتلك ضميراً جيداً، تستطيع أن تكثف شجرة عائلة الحلزون، بُطاه الذي لم يسعفه وقت الكارثة. وقيل أن تحركه، لوُح للأسفلت، وانتظر سوف تفهم كل ملايين الكائنات بعيونها التي تدوسها كل يوم دون أن تنتبه.

* كاتب سعودي